قابلة

قالت إحدى القوابل البدويات لبعض العرب البنات: [من الرجز]

أيا سحابُ طَرِّقي بخيرِ [١]
وطَرِّقي بخُصْيَةٍ وأيرِ
ولا تُريناطَرَفَ البُظَيرِ

قالته لجارية تسمى سحابة وقد ضربها المخاضُ وهي تُطْلَق على يدها.

المصادر:

- البيان والتبيين: ١/ ١٨٥.
- الحيوان: ٥/ ٥٨١.

قُتَيْلة بنتُ النَّضْر

هي قُتيلةُ بنتُ النَّضر بنِ الحارث بن علقمةَ بن كَلَدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي [٢] القرشية العبدرية. كانت تحتَ عبدِ الله بنِ الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس، فولدت له علياً، والوليد، ومحمداً، وأم الحكم [٣].

كانت حازمةً ذات رأي وجمال. وكان أبوها النضر معادياً لرسول الله ﷺ ويتأذَّى به، فأمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يقتله ببدرٍ صبراً. وكان من جملة أذى النضرِ لرسول الله ﷺ أنه كان يقرأ الكتب في أخبار العجم على العرب، ويقول: «محمدٌ يأتيكم بأخبار عاد وثمود، وأنا مُنَبِّئكم بأخبار الأكاسرة

---

(١) طرَّقت المرأة: لم يسهل خروج ولدها فسعت.

(٢) وفي الجوهرة: عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف.

(٣) وفي الجوهرة: والحكم.

والقياصرة» يريد بذلك القَدْح في نبوَّتهِ، وأنه إن جاز أن يكون ذلك نبياً لإتيانه بقصص الأمم السالفة، فإني ـ وقد أتيتُ بمثلها ـ رسول أيضاً! أو أن محمداً مجرد راوٍ للأخبار.

وذكر ابن عباس رضي الله عنه أنه إذا سمع القرآن أعرض واستهزأ به.

وحين جاءت قتيلةُ رسولَ الله ﷺ وأنشدته هذه الأبيات رقَّ لها النبي ﷺ، وبكى حتى أخضلت الدموعُ لحيته وقال: «لو جئتني قبلُ لعفوتُ عنه». وقيل: إن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر رضي الله عنه: «يا أبا بكر، لو سمعتُ شعرها لم أقتل أباها».

ثم إن قتيلة أسلمت ومدحت النبي ﷺ بقصيدة عالية مطلعُها: [من البسيط]

الـواهـبُ الألـفَ لا يَـبْـغـي بـهـا بَـدَلاً إلا الإلٰـهَ، ومـعـروفـاً بـمـا صَـنـعـا (١)

وهي جدةُ الثريا لأبيها علي بن عبد الله بن الحارث، والثريا هذه، هي التي كان عمرُ بن أبي ربيعة يتغزل بها.

يصف أبو الفرج الأصفهاني قافيتها فيقول: «يقال إن شعرها أكرمُ شعر موتور، وأعفُّه، وأكفُّه، وأحلمه».

وأخبار النضر مذكورة مفصلة، منها: أنه قرشي من بني عبد الدار، وصاحب لواء المشركين في بدر، ومن شجعان قريش ووجوهها. له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم؛ اطلع عليها في الحيرة. وهو أول من غنى على العود بألحان الفرس.

قالت ترثي أباها(*) وتخاطب رسول الله ﷺ: [من الكامل]

يـا راكـبـاً إنَّ الأُثَـيْـلَ مَـظِـنَّـةٌ مِن صُبْحِ خامِسَةٍ، وأنتَ مُوَفَّقُ (٢)

---

(١) ويروى: اصطنعا.

في السيرة أنها قتيلة بنت الحارث، والقتيل أبوها، والحارث جدها لا أبوها، وكذلك في «نسب قريش».

(٢) يا راكباً: تخاطب راكباً غير معين. الأثيل: موضع قرب المدينة كان فيه قبر النضر، فيه ماء لآل جعفر بن أبي طالب. المظنة: المنزل المَعْلَم. من صبح خامسة: من صبح ليلة خامسة لليلة التي تبتدىء في السر منها إلى «الأثيل»، وأنت غيرُ عادل منها.

أَبْلِغْ بِهَا مَيْتاً بِأَنَّ تَحِيَّةً ... مَا إِنْ تَزالُ بِهَا النَّجَائِبُ تَخْفِقُ (١)

مِنِّي إِلَيكَ وعَبْرَةً مَسْفُوحَةً ... جَادَتْ لِمَائِحِها، وأُخْرَى تَخْنُقُ (٢)

هَل يَسْمَعَنِّي النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ ... أَمْ كَيفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لا يَنْطِقُ؟ (٣)

أَمُحَمَّدٌ يَا خَيرَ ضِنْءٍ كَرِيمَةٍ ... فِي قَومِهَا، والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ (٤)

مَا كَانَ ضَرَّكَ لَو مَنَنْتَ، ورُبَّمَا ... مَنَّ الفَتَى وهْوَ المَغِيظُ المُحْنَقُ! (٥)

أَو كُنتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلْيُفْتَدَنْ ... بِأَعَزِّ مَا يَغْلُو بِهِ مَا يُنْفَقُ (٦)

فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَن أَسَرْتَ قَرَابَةً ... وأَحَقُّهُم إِنْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ (٧)

فَلَّتْ سُيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ ... لِلَّهِ أَرحَامٌ هُنَاكَ تَشَقَّقُ (٨)

---

(١) في الحماسة ونسب قريش وشرح نهج البلاغة: بلِّغ به.. فإن. هذه هي الرسالة التي تريد أن تُحَمِّلَها الراكبَ. ومفعول «أبلغ» الثاني يدل عليه قولها: «بأن تحية». النجائب تروى: الركائب، وهي الإبل الكريمة.

(٢) في الحماسة ونسب قريش: مني إليه، يتعلقان بفعل مضمر دل عليه «أبلغ». و«عبرة مسفوحة»: معطوفة على المفعول المضمر. وفي الجوهرة: «لما تحتها»، ويروى: «لماتِحها». والمَتْح: الاستقاء، والمَيْح: أن تَدخل البئرَ لتملأ الدلوَ إذا قلَّ الماء، وهذا أبلغ. جادت لمائحها: أجابت داعيها. وأخرى تخنق: وعبرة أخرى خانقة. وفي الجوهرة: جادت بواكفها، والواكف: السائل والهاطل.

(٣) في الحماسة ونسب قريش: فليسمعنَّ... إن كان يسمع. تؤكد موت أبيها بأن الميت لا يستجيب للنداء ولا يعي الكلام. وفي الإصابة: هل يسمعنَّ.. بل كيف.

(٤) في الحماسة: ولأنت نجلُ نجيبة.. من قومها. نوَّنت «محمد» ضرورة، وهو منادى مفرد علم. الضنء من كل شيء: أصله، والضاد فيها تكسر وتُفتح. الواو في «والفحل» حالية. المعرق: الكريم. وفي السيرة ونسب قريش: ضنء نجيبة. تخاطب النبي ﷺ؛ تستعطفه وتقرِّظه بأنه كريم الأبوين؛ مُعِمٌّ مُخْوِل. وفي الإصابة: ولدتك خيرُ. وفي شاعرات العرب: صنو كريمة، وهو بعيد.

(٥) تعترف بذنب أبيها بقولها: «لو مننتَ» وإن كان الغاضب قلما يمنُّ. و«ما» استفهامية، ويجوز أن تكون نافية. ومننت: تكرمت بالعفو.

(٦) فليفتدن: غامضة في المخطوطة، كذا قرأناها، وفي السيرة «فلينفقن» وهي جائزة. ترى قتيلة إما أن يعفو النبي ﷺ، وإما يقبل فديته بأعز ما يطلب وأغلاه. ويروى: فدية لفديتَهُ.

(٧) في السيرة والإصابة ونسب قريش: من تركتَ. وفي الحماسة: من أصبت وسيلة. و«كان» تامة. تذكره بالقرابة بينهما مما يسمح له بالغض عن خطئه والصفح عنه وعتقه، وهو أحق به.

(٨) صارت سيوف ذويه تتناوله بعد أن كانت تذبُّ عنه، وتبتذل حُرماتِهِ بعد أن كانت تصونها. وقولها: «لله أرحام» استعطاف منها وتعجب مما يصيب القرابة من تفرق. تنوشه: تصيب منه. ويروى: تمزق.

قَسْراً يُقادُ إلى المنيَّةِ مُتْعَباً رَسْفَ المُقَيَّدِ، وهْوَ عانٍ مُوثَقُ (١)

المصادر:

ـ الجوهرة: ١/٦٧، أسد الغابة: ٥/٥٣٣، نسب قريش: ٢٥٥ـ شرح ديوان الحماسة: ٢/٩٦٣ عدا: ٧ و١٠، الإصابة: ٤/١/٣٨٩، معجم البلدان ـ مادة (أثيل) حماسة البحتري: ٤٣٤، العمدة: ١/٣٠، العقد الفريد: ٣/٢٧٩، شرح نهج البلاغة: ٣/٥١٩ مع اختلاف فيه، الأغاني: ١/٨. وفي الروايات خلاف في الترتيب، والمفردات، والعدد.

(١) في السيرة ونسب قريش: صبراً، وكلاهما مفعول مطلق. فلقد سيق إلى الموت مكرهاً وهو أسير يرسف بالأغلال. وهو السادس في الإصابة.

obeikandl.com